في هذا العدد:

أثر الحركات المنحرفة في الموروث المهدوي
(الحركة الإسماعيليَّة نموذجاً)
السيِّد محمّد القبانجي

قراءة في واقع الأديان السماوية عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام
(التعاطي والآليات)
مرتضى علي الحلي

الازدهار الاقتصادي في الدولة المباركة
الشيخ علي الفياض

أحداث عصر الظهور بين الإعجاز والتطور العلمي
م. د ساجد صباح ميس العسكري

دابة الأرض - قراءة في الحقيقة والصفات
الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

ضرورة الحكومة المهدوية
بين نظرية العَقد الاجتماعي وارتكازية العصمة
الشيخ حميد الكلابي

توضيح الإجابات - رسالة في توضيح إجابات ابن قِبَة رحمه الله
في نقض كتاب الإشهاد لأبي زيد العلوي (الحلقة الثالثة)
الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

١٥
جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ
كانون الثاني ٢٠٢٣م

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

تمهيدنا
كيف نكون إلهيين؟

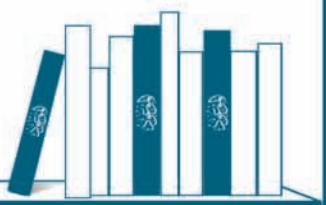

رئيس التحرير

منذ أن خُلِقَ الإنسان وله هدف.

بعد معرفة الهدف تبدأ المعاناة متمثلةً في كيفية الوصول إليه، وفي من الذي يعيننا على هذا الوصول.

منهجان متغايران:

* منهج إلهي: صرّح بالهدف بوضوح، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، كما وصرّح بإيصاله إلىٰ الناس بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القصص: ٥١).

وقد ورد في الحديث عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَىٰ، قَالَ: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قَوْلِه: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥]، قَالَ: «حَتَّىٰ يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيه ومَا يُسْخِطُه»[1].

* منهج بشري، لا يملك ذلك الوضوح حيث يصرِّح أتباعه بين الحين والآخر بضعف أدواتهم المعرفية عن وضع الأجوبة المناسبة للأسئلة الكبرىٰ في حياة البشرية.

١. الكافي: ج١، ص١٦٣، ح٥.

الإلهي، ولسبب أو آخر تدخّل فيه البشري فلم يبقَ منه إلّا اسمه عند جملة من الأديان والمذاهب فصار اسمه إلهياً وواقعه بشرياً.

قال تعالىٰ: ﴿يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ﴾ (البقرة: ٧٥).

وهذا كان أحد أسبابه تداخل مساحات البشر وتدخلهم في المساحة الإلهية التعبدية.

*** ضرورة تحديد المساحات:**

لابد أن نحدد مساحة البشر في الدين وأدوات حركة الإنسان في المنظومة الدينية وإلّا فسوف يتحول الدين من إلهي إلىٰ بشري، ونفقد مع هذا التحول إمكانية الوصول إلىٰ الهدف المنشود.

نحن في هذا المذهب والدين الحق نرىٰ أن من يحدد الدين هو الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسىٰ وَعِيسَىٰ...﴾ (الشورىٰ: ١٣)، وليس للبشر - بمعزل عن الله - دور فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (الحشر: ٧).

* الدين كمنظومة يتركب من قواعد وهي العقيدة وقوانين وهي التكاليف الشرعية وقيم وآداب وهي الأخلاق.

ويبتني علىٰ أسس في تحقيق هذه المنظومة، وهي الشريعة الإلهية.

* يشكّل الإيمان بالغيب والطاعة ووجود الواسطة في الاتصال من ركائز المنظومة الدينية الأساسية.

ففي الروايات الشريفة وردت العديد من النصوص المتضمنة لبيان هذا المعنىٰ، منها:

عـن أبي عبـد الله عليه السلام أنـه قـالَ: «إِنَّـا لَمَّـا أَثْبَتْنَـا أَنَّ لَنَـا خَالِقـاً صَانِعـاً مُتَعَالِيـاً عَنَّـا وعَـنْ جَمِيـعِ مَـا خَلَـقَ، وكَانَ ذَلِـكَ الصَّانِـعُ حَكِيـماً مُتَعَالِيـاً لَمْ يَجُـزْ أَنْ يُشَـاهِدَه خَلْقُـه ولَا يُلَامِسُـوه فَيُبَاشِرَهُـمْ ويُبَـاشِرُوه ويُحَاجَّهُـمْ ويُحَاجُّـوه، ثَبَـتَ أَنَّ لَـه سُـفَرَاءَ فِي خَلْقِـه يُعَـبِّرُونَ عَنْـه إِلَىٰ خَلْقِـه وعِبَـادِه ويَدُلُّونَهُـمْ عَـلَىٰ مَصَالِحِهِـمْ ومَنَافِعِهِـمْ ومَـا بِـه بَقَاؤُهُـمْ وفِي تَرْكِـه فَنَاؤُهُـمْ، فَثَبَـتَ الآمِـرُونَ والنَّاهُـونَ عَـنِ الحَكِيـمِ العَلِيـمِ فِي خَلْقِـه والْمُعَـبِّرُونَ عَنْـه جَـلَّ وعَـزَّ وهُـمُ الأَنْبِيَـاءُ عليهم السلام وصَفْوَتُـه مِـنْ خَلْقِـه، حُكَمَاءَ مُؤَدَّبِـينَ بِالحِكْمَـةِ، مَبْعُوثِـينَ بِهَـا غَـيْرَ مُشَـارِكِينَ لِلنَّـاسِ عَـلَىٰ مُشَـارَكَتِهِمْ لَهُـمْ فِي الخَلْـقِ والتَّرْكِيـبِ فِي شَيْءٍ مِـنْ أَحْوَالِهِـمْ مُؤَيَّدِيـنَ مِـنْ عِنْـدِ الحَكِيـمِ العَلِيـمِ بِالحِكْمَـةِ، ثُـمَّ ثَبَـتَ ذَلِـكَ فِي كُلِّ دَهْـرٍ وزَمَـانٍ مِمَّـا أَتَـتْ بِـه الرُّسُـلُ والأَنْبِيَـاءُ مِـنَ الدَّلَائِـلِ والبَرَاهِـينِ لِكَيْـلَا تَخْلُـوَ أَرْضُ الله مِـنْ حُجَّـةٍ يَكُـونُ مَعَـه عِلْـمٌ يَـدُلُّ عَـلَىٰ صِـدْقِ مَقَالَتِـه وجَـوَازِ عَدَالَتِـه»[1].

* لابـد لتحقيـق الديـن وتجسـيده أن نؤمـن بالغيـب وهـو الرسـول ومـن يخلفـه مـن الإمـام عليه السلام عـلىٰ مـا يـأتي في الروايـة قريبـاً، وأن نحقـق الواسـطة في الوصـول، والطاعـة في الالتـزام بالمنظومـة.

ومـن الروايـات الدالـة عـلىٰ المضامـين المتقدمـة مـا روي عـن يحيـىٰ بـن أبي القاسـم، قـال: سـألت الصـادق جعفـر بـن محمـد عليهما السلام عـن قـول الله عزوجل: ﴿الـم ۝١ ذلِـكَ الكِتـابُ لا رَيْـبَ فِيهِ هُـدىً لِلْمُتَّقِـينَ ۝٢ الَّذِيـنَ يُؤْمِنُـونَ بِالغَيْـبِ﴾ [البقرة: ١-٣] فقـال: «المتقـون شـيعة عـلي عليه السلام، والغيـب فهـو الحجـة الغائـب، وشـاهد ذلـك قـول الله عزوجل: ﴿وَيَقُولُـونَ لَـوْلا أُنْـزِلَ عَلَيْـهِ آيَـةٌ مِـنْ رَبِّـهِ فَقُـلْ إِنَّمَـا الغَيْـبُ لِلّهِ فَانْتَظِـرُوا إِنِّي مَعَكُـمْ مِـنَ المُنْتَظِرِيـنَ﴾ [يونـس: ٢٠] فأخـبر عزوجل أن الآيـة هـي

١. الكافي: ج١، ص١٦٨.

الغيب، والغيب هو الحجة، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] يعني حجة»[١].

- وعن عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ والحَجِّ والصَّوْمِ والوَلَايَةِ... ذِرْوَةُ الأَمْرِ وسَنَامُه ومِفْتَاحُه وبَابُ الأَشْيَاءِ ورِضَا الرَّحْمَنِ الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِه، إِنَّ الله عزّ وجلّ يَقُولُ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [النساء: ٨٠]، أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلاً قَامَ لَيْلَه وصَامَ نَهَارَه وتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِه وحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِه ولَمْ يَعْرِفْ وَلَايَةَ وَلِيِّ الله فَيُوَالِيَه ويَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِه بِدَلَالَتِه إِلَيْه، مَا كَانَ لَه عَلَى الله جَلَّ وعَزَّ حَقٌّ فِي ثَوَابِه ولَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ»، ثُمَّ قَالَ: «أُولَئِكَ المُحْسِنُ مِنْهُمْ يُدْخِلُه الله الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِه»[٢].

* هناك مرتكز آخر نلحظه متجسداً في المذهب الحق وهي العاطفة التي تعطي الطاقة لهذه المنظومة المتمثلة بالشعائر عموماً والشعائر الحسينية خصوصاً.

* العاطفة لكي تتحرك لابد أن يكون هناك شيء منتظَر، وإلّا فنفس العاطفة بما هي هي لا تروي غليل المتعطشين والمفجوعين، فلولا وجود المهدي عليه السلام الموعود المنتظر، الذي يعطي للعاطفة رونق التحقق والأخذ بحق المظلومين والمستضعفين لما كان لهذه العاطفة أن تتحرك وتستمر وتعطي هذا الزخم الكبير على جميع الأبعاد.

فمن يرغب أن يصير إلهياً عليه أن يؤمن بالغيب، ومنه أن يؤمن بالمنتظَر بما يحويه هذا الاعتقاد من مضامين فكرية وأخلاقية.

١. كمال الدين: ص١٨.
٢. الكافي: ج٢، ص١٩، ح٥.

وعليه أن يلحظ في كل خطواته قوانين الدين المقننة على يد الغيب والنازلة على صدر النبي صلى الله عليه وآله والمبيَّنة على لسان الأئمة عليهم السلام.

وعلى كل فردٍ منّا في ذات الوقت أن يهتم بأعلى درجات الاهتمام بالبعد الروحي والعاطفي المتمثل بالشعائر الدينية عموماً والحسينية خصوصاً، وما يمثله هذا البعد من ربط وجداني وعاطفي في حياة المؤمنين وتجسيد إيمانهم بالمنظومة الدينية.

* فالشخص الإلهي هو الملتزم بقانون الدين، المؤمن بالغيب، والمستحضر للطاقة العاطفية في الدين والتي من أبرزها كربلاء الحسين عليه السلام.

الإلهي، هو المنتظِر لقضاء السماء لتحقيق العدل وأخذ الثأر لمأساة كربلاء كما في روايات العترة الطاهرة عليهم السلام، ومنها:

أ - في مقطع من الدعاء المعروف بالندبة: «... أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى...»[١].

ب - وفي مقطع من زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «... فأسأل الله الذي أكرم مقامك أن يكرمني بك، ويرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من آل محمد صلى الله عليه وآله...»[٢]

ج - وفي مقطع آخر: «... وأن يرزقني طلب ثأركم مع إمام مهدي ناطق لكم...»[٣].

د - وفي مقطع آخر من زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «... وأن يوفقني للطلب بثأركم مع الإمام المنتظر الهادي من آل محمد ...»[٤].

---

١. المزار - الشيخ محمد بن المشهدي: ص٥٧٩.

٢. كامل الزيارات - الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ص٣٢٩-٣٣٠.

٣. نفس المصدر: ص٣٣٠.

٤. مستدرك الوسائل - الشيخ النوري: ج١٠، ص٤١٣.